غزَّة.. الصفح عنك..!

في مستهل عام هجري جديد تتطاحن الآمال بالآلام، وتمتزج تهنئة العام بشاشات مائية مخضَّبة بالدماء.

كل عام وأمتنا الإسلامية أكثر سلاماً.. أكثر عزاً.. أكثر إيماناً، كل عام وأمتنا الإسلامية تستعيد وعيها.. وقلوبنا أكثر وحدة.. وبلادنا محاطة بالقلوب والصدور، كل عام ودماؤنا محقونة من غير هدر، كل عام وغزَّة قد صفحت عن أكثر من مليار مسلم عجزوا أن يأتلفوا.. أن يصدُّوا.. أن يدفعوا عن المساجد العدوان.

غزَّة القلوب.. جرحك مازال ينزف.. من الأطفال والنساء والشيوخ من المساجد والمدارس والبيوت، من كل بقعة ما زال ينزف.. ونحن نلعق صديد الجراح..!

ماذا سنقول يا صلاح الدين..؟ ماذا سنقول يا بن الوليد..؟ ماذا سنقول يا بن الخطاب..؟ ماذا سنقول يا رسول الله..؟ يا شفيعنا عند الله..؟ لمن تركنا

القدس..؟ لمن تركنا الأقصى..؟ بمَ سنعتذر إليك يا الله..؟

أهل غزَّة.. قدَّموا الشهداء.. قدَّموا الأشلاء، فدوا إيمانهم بسفك الدماء، وصبروا، وصمدوا، ها هم أولاء استطاعوا أن يتصدَّروا وسائل الإعلام باللون الأحمر، وهو أحب الألوان إلى أطفالنا، وهو لهم رمز للذعر.. والأسى.. والذكريات التي لا تنسى..!

هل ترانا يا غزَّة سننسى..؟ وهل تراك يا غزَّة ستنسي..؟ وهل ينسى المرء يوماً قدماً داست جبهته..؟ انتهكت حرمته..؟ استباحت دم أطفاله..؟

إلى أين نمضي وصهيون

في الغيِّ سافر ؟

إلى أين والصمت ملَّ

وضاقت وتاقت

إلى النار كل الفصائل..؟

متى نستحم بعطر المروءة..؟

من منا يستطيع أن يقدِّم طفلاً كزغب القطا قد لُمَّت قطع جسده المهترئة تحت الركام على قطعة من القماش المضرَّج بروائح الدم والرماد ليقطن في ثلَّاجات الموتى بضع ساعات، إلى أن يواريه تراب

غزَّة..؟ من منا تحمل جنيناً ليموت شهيداً..؟ من منا يقدر على كل ذلك وما زال في القلب كثير من الأمراض..؟

سقى الله أيامك يا محمد الدرَّة..؟ فقد فتحوا بك الباب على مصراعيه لعصافير الجنة..!

تساءلت كثيراً.. أيُّ صفوة منحتهم رتبة الشهادة..؟ والله ما كلهم نالوا الجنة بطول سجود أو كثرة علم، نالوها بصدق عزيمة وصدق عقيدة.

وقفة لنا جميعاً لنتعلَّم من غزَّة الصمود، والصبر.، وصدق العقيدة.

غزَّة..لا تأسي على أبنائك، ولنبكِ على أوهامنا، فلهم الجنة.. ولنا الخضوع، لهم الصمود.. ولنا الخنوع، لهم مأثرة العزّ.. ولنا وصمة العار إلى يوم الدين.

كثيرون هم الذين تفاعلوا وتأثروا في الأيام الأولى، ثم عادوا لحياتهم الطبيعية وكأنَّ الأمد طال عليهم فأسقطوا عن أنفسهم حتى عبء الألم والمشاركة الوجدانية بحجة أن القلوب تعبت من رؤية الدماء، لأجل هذا علينا أن نتعلَّم الصمود، لأجل هذا علينا أن نثبت بالعقيدة.

نبرأ إليك ربنا بالدعاء، نبرأ إليك بقلوب جاهدت

ما بين الخوف والرجاء، نبرأ إليك بعيون ما هنأت بالنوم، ولا نامت أعين الجبناء، نبرأ إليك ربنا بتمني الشهادة، في كل يوم نكبر فيه أطفالنا ليكونوا جنداً للوطن والإسلام، في كل ساعة نغرس فيها الوعي لطلابنا ليكونوا رمزاً للإسلام، في كل لحظة نحسِّن فيها أخلاقنا لنلتحق بزمرة أهل الإسلام.

لن تثبط همتنا، فبوادر النصر آتية بإذن الله، لكنَّ الله يمحِّص القلوب، فنسأل الله عزَّ وجلَّ أن يحقَّ الحقّ ويخرج من بيننا من مرَّ بين الكلمات العابرة..

مشوارنا لم ينتهِ.. ودماؤهم لن تنضب، فكل ليمونة ستنجب طفلاً، ومحال أن ينتهي الليمون..!

١ / محرَّم / ١٤٣٠ هجري